مكتبة المقتطف

تاريخ لبنان وسوريا وفلسطين

تأليف الدكتور فيليب حتي — صفحاته ٧٤٩ صفحة — الناشر مايار مكلان وشركاه بنيدن

History of Syria, Including Lebanon & Palestine
By Philip K. Hitti — Pub. Macmillan & Co. Ltd. London.

تلخيص : للأستاذ اسبيرو جيبري

يضع المؤرخ الكبير الدكتور الأستاذ فيليب حتي رئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون بأميركا سفراً ضخماً باللغة الانكليزية عن تاريخ سوريا بما فيها لبنان وفلسطين في مختلف العصور التي مرّت بها من العهد اليوناني فالروماني الى أيام النهضة الاسلامية ووقائع الحروب الصليبية والحكم العثماني فالعصر الحديث.

وكتب المستشرقون وكتب العرب أنفسهم المؤلفات الكثيرة عن تاريخ سوريا ولبنان، وتضاربت الآراء في قيمة هذه المؤلفات، ولكن كتاب الدكتور حتي الذي بين أيدينا يختلف عن كل ما كتب في هذا الموضوع، ويمتاز في المادة والاسلوب وطريقة البحث، فقد تضمن هذا السفر النفيس جميع مناحي الحياة فيها من فكرية ودينية واجتماعية وتجارية وصناعية، كما تناول في الفصول الأولى الوضع الجغرافي والجيولوجي والأثري لهذه البلاد، وأفاض في الكلام عن العصور السامية والفينيقية والعبرية وعلاقاتها بمصر وبابل وأشور. وفي الفصل الثالث أفاض في الحديث عن العصر اليوناني الروماني من عهد الاسكندر الأكبر والعصر البيزنطي وتاريخ انتشار الديانة

المسيحية في تلك البلاد ، واسترسل في الحديث عن الدولة الأموية في الشام وما قامت به من أعمال وعن الدولتين العباسية والفاطمية ، ثم تناول الدولة الأيوبية والمماليك كما أفاض في شرح الحروب الصليبية إفاضة وافية ، وأفرد باباً للعصر العثماني وباباً آخر لامراء لبنان الشهابيين . ثم اختتم هذا السفر الضخم بدراسة طيبة للعصر الحديث من الناحيتين السياسية والثقافية .

وقد وفق الدكتور الاستاذ حتي الى أبعد حدود التوفيق في سرد تاريخ شعب سوريا في العصور القديمة الى العصر الحاضر في نيف وسبعمائة صفحة بطريقة طريفة مع الدقة العلمية مع السهولة ، لان مادته مأخوذة من أصدق المصادر العلمية وقائمة على دراسة نتائج البحوث الأثرية والبحوث الجامعية النقدية الحديثة مما يجعل لهذا الكتاب قيمته العلمية والتاريخية . ولا نبالغ اذا قلنا إنه ألزم عدة لكل من يريد أن يدرس تاريخ هذه البلاد بدون ارهاق لانه يفي بحاجة الطالب ، وبحاجة القارىء المثقف ، كما انه رفيق طيب لأساتذة التاريخ حيث يجدون فيه ضالتهم المنشودة لانه موضوع على نحو علمي صحيح ولا غرو فقد قام الدكتور حتي بالتدريس في الجامعة الاميركية ببيروت وفي جامعات أميركا ، وأعد اعداداً طيباً لاخراج هذا المؤلف ، وأتيحت له فرص للدرس والتحصيل لم ينعم بها غيره ممن كتبوا في تاريخ سوريا ولبنان ، وحسبه فخراً — وهو ابن سوريا البار — ان ينسب اليه هذا السفر النفيس الذي يدل على علمه الغزير وفضله الواسع .

وقد أهدى المؤلف العالم كتابه الى السيدة الفاضلة زوجه المصون تقديراً لتشجيعها المستمر وعونها له في هذا السبيل.

وليس في اللغة العربية كتاب واحد يضم بين دفتيه تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين على نحو علمي صحيح ، ولذا فاننا نهيب بالجامعة العربية أن تتولى — بالاتفاق مع المؤلف العالم الجليل — ترجمة هذا السفر النفيس الى اللغة العربية حتى يمكن ان يستفيد من بحوثه رجال العلم والتاريخ .

والكتاب مطبوع طبعاً أنيقاً ومزين بكثير من الصور والرسوم الملونة وفيه خرائط جغرافية قديمة وحديثة تسهل الدراسة للباحثين وتشهد للمؤلف بطول الباع في الدقة والتحقيق ، وقد قامت دار مكملان للنشر بلندن بطبعه .

فنهنىء الدكتور فيليب حتي بمؤلفه النفيس شاكرين له الجهود الموفقة التي بذلها في سبيل هذا العمل التاريخي المشرف وراجين لحضرته اطراد التوفيق في خدمة بلاده .

اسيرو جسري

الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث

لمصطفى عبد اللطيف السحرتي

وسط التيارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يزخر بها العالم العربي وما يصحبها من حملات نقدية متنوعة، هي أقرب الى الجنوح منها الى الاتزان، يشق علينا أن نجد نقاداً للأدب العربي المعاصر — وعلى الأخص في مجال الشعر — يمكن أن ينعتوا بالمقدرة اذا وصفوا بالاطلاع الشامل.

إن المقدرة على نقد الشعر تتطلب ثقافة واسعة جامعة بين الأدب والعلم، وتتطلب ذمةً دقيقة في الموازين وضبطاً للنفس، وتجرداً عن الأهواء الخاصة، وقدرة على التجاوب مع الشاعر المنقود، وتذوّق فنون الجمال الشعري جميعها حتى ولو كان الناقد بينه وبين نفسه يتعصب لطراز معيّن منها.

وفي السنين الثلاثين الأخيرة برز بين نقاد الأدب العربي في أقطاره قليلون لا يتجاوز عدهم أصابع اليد الواحدة جمعوا بين هذه الصفات التي لا غنى عنها جميعاً لتكوين النقاد الممتازين، فأفادوا الأدب العربي بحسن توجيههم وبأعمالهم المثالية. وكان ولا يزال بين هؤلاء بل في طليعتهم الشاعر الناقد الجهير مصطفى عبد اللطيف السحرتي الذي أتحف الأدب العربي بتآليف شتى في الشعر والنقد والتراجم والتأملات الفكرية والتصوفية، الى جانب تحريره مجلة (الامام — The Leader) الأدبية وقتاً ما. ويحرص خاصة الأدباء على ديوانه الجميل الانساني الترعة الموسوم (أزهار الذكرى) وقد صدر منذ ثمانية أعوام، وسرعان ما نفدت نسخه وأعقبت تساؤلاً متواصلاً عنها امتد الى دوائر الاستشراق في أوربا وأمريكا، فان روحه التقدمية وعواطفه الانسانية وأسلوبه المتحرر وموضوعاته الطريفة خلقت له جاذبية خاصة وجعلت له طابعاً فريداً من الأبدية الرومانسية المستوعبة للتصوف في الطبيعة حتى في قصائده الوصفية.

وقد تولت (المقتطف) — شيخة المجلات العربية — إخراج أثر جليل له هو الأول من طرازه الكامل في اللغة العربية، لا لأنه ثمرة ألمعية نقادة ناضجة فحسب، بل لأنه أيضاً ميزان منصف للشعراء المعاصرين على ضوء النقد العلمي الحديث الذي تبلورت مذاهبه ونجلت ولم تعد ملكاً للغة خاصة ولا لآداب معينة دون غيرها. وقد أدخل في روع بعض الأحياء أن مقاييس النقد الأدبي التي وضعها أعلامه ثم تكيّفت بصورتها المهذبة الحاضرة لا شأن للعربية بها ولا تنطبق عليها، وأنه يكفي مجرّد الاطلاع عليها

لتغذية القرائح وتدريبها تاركين النقاد ليتعرفوا بعد ذلك كما يهوون ولا تعرف قضاة الأحكام العرفية ! وليس هذا من العجائب في شيء كما أثبت السحرتي بكتابه الرائد الذي أصبحت له في غضون ثلاث سنوات منزلة كلاسيكية فريدة .

والسحرتي بثقافته الأدبية والعلمية ، والقانونية ، الدقيقة والانسانية المنوّعة ، أهل لهذه المنزلة التي أزلته بها آثاره الممتازة ، ولكن الأهم — من وجهة النظر التقدمية — أنه وهو الأديب المنشيء والشاعر المبدع لا تتغلب عليه الأنانية ولا النحوب الشخصي فينسى واجبه كقاض منصف ومعلم مرشد وهذا شيء جديد بيننا ، ونشير باستمرار نهضتنا دون عوج .

وكما كان على رأس من عنوا بالأنثروبولوجيا ودقائق الدراسات النفسية وبتطبيقها في مجال النقد الأدبي ، تطبيقاً منظماً بديعاً ، نراه منذ ربع قرن بل أكثر على رأس الراسمين لأصول النقد الأدبي في لغتنا ولأوضاعه السليمة ، وأبواب كتابه الممتع دليل على ذلك فقد حفلت بالشواهد العديدة لشعراء ممتازين من أقطار العربية جميعها ، وقد تناولت فيما تناولته الانفعالات الشعرية والموسيقى الشعرية والشعر الرمزي والسريالية الشعرية والمذاهب الأدبية والنقدية المختلفة ، مشفوعة بالنماذج والأمثلة المتعددة ، وقد أبدع في عرضها وتحليلها واظهار نواحي الكمال والنقص فيها بروح فنية صرفة لا تنزع الى غير عرفان الحق وتقدير الجمال .

ولولا السحرتي في كتابه هذا لبقي كثيرون من شعراء الشباب الموهوبين محصوراً العلم بهم في مواطنهم فحسب ، وربما جهلهم حتى مواطنوهم ، وحسبنا أن نشير الى الشاعر السوري نذير الحمامي الذي يقول : —

أنا الكوخ والسرداب ، لا القصر فني
وخفق الريح في الأعماق ترجيعي ولحني
لاحتضار النور في ليل المساكين أغني
وخلف القوت في بطن الفقير المتعني
ولآنات الحرائي أهدم الدنيا وأبني !

والى الشاعر المصري كمال عبد الحليم الذي يقول : —

كل يوم يمر ليس من العمر اذا لم تعشه يوم كفاح
وحرام عليك أن تبصر الشعب دماه تجمدت في جراح

وحرام عليك أن تبصر القوم مرايا في ماسفات الرياح
يتشاكرون بالدموع فتبكي لكلام وتكتفي بالنواح !

وبعد — فهذا الكتاب ذخيرة أدبية من الطراز الأول ، ودائرة معارف في موضوعه الجليل ، ودليل ماهد للدارسين ، وقدوة بديعة للناقدين. وقد بلغ حجمه نيفاً وستين ومائتين من الصفحات ختمت بفهرسين مبوبين للموضوعات والاعلام . أما أسلوب المؤلف فمن الجزل البليغ المحكم الجانب الثروة والاقتضاب المخل .

وأخيراً لا ينبغي أن يفوتنا التنبيه إلى أن السحرتي وان حرص على تمجيد الفن لفن ، لا لفوته بدافع وطنيته وانسانيته الاشادة بالعناصر الروحية التي تبدع من الشعر الوطني ومن الشعر الانساني جمالاً خاصاً يزدهي به أي فن . وقد رأينا أدباء ونقاداً عجزوا عن الاستيعاب والاطلاع الواسع الذي ظفر به السحرتي من أمهات الكتب الأدبية في ثلاث لغات — العربية — والانجليزية — والفرنسية — وفي عصور مختلفة ، كما عجزوا عن تطويع أقلامهم للأصول النقدية المعترف بها عالمياً ، فراحوا يتادون بالاحتكام الى الذوق الشخصي ، كما يتادون باختلاف الشعر العربي في روحه الفنية اختلافاً كلياً عن سواه ، وكل هذا يتافي الحق كما يتافي التقدم . ومن ثمة جاء هذا السفر الجليل واضعاً للأمور في نصابها ، معطياً النقد الأدبي في لغتنا حقه من القواعد والأصول ، كما هو حاله في كل لغة حية راقية . وان هذا لجهد خالد عظيم !

دكتور أحمد زكي أبو شادي

(١) فتاوي شرعية وبحوث إسلامية

٢١٢ صفحة من القطع المتوسط — تأليف حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء — نشر دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥١

هذا كتاب جديد حقاً ، نفيس غاية النفاسة ، ممتع كل الامتاع ، بالغ حدود الروعة والخصب والعمق والوضوح . لا يستغني عنه المسلمون في شئون دينهم ودنياهم .

وهو جهد كبير ، وثمرة اطلاع واسع ، وفهم دقيق لروح الاسلام ، وسايرة لأهدافه وغاياته ، وادراك لحاجات المجتمع وضرورات العصر وأصول الدين الاسلامي السمح

وحسبك أنه يحتوي على الكثير من عشرات الفتاوي الشرعية التي أصدرها حضرة صاحب الفضيلة — أستاذنا الكبير في مناسبات متعددة ، في شئون الطهارة والصلاة والصوم والحج والبيوع والمعاملات والايمان والزواج والطلاق والميراث واللباس والأطعمة

والأشربة والمرأة وفي البدع والخرافات، وفي مسائل اجتماعية وشئون عامة كحكم صناعة التماثيل والصور واتخاذها والصور الشمسية، وحكم نقل الدم من انسان الى آخر؛ والاشتراك في حلز بساط الرحمة، وبدعة المحمل وتقبيل مقعد الجمل، وغير ذلك

وقد صدره الأستاذ الكبير بمقدمة جليلة وبحث طريف عن الافتاء في صدر الاسلام، وعن أمانة فقهاء الاسلام.. وروح اليسر، وعمق الأحكام الدينية، ونفاذها إلى سميم مرامي الاسلام وأهدافه هو السمة الواضحة في الكتاب من أوله إلى آخره.

وأسلوبه سهل واضح لا تعقيد فيه ولا التواء... وبعد فالكتاب درة نفيسة، وهو بحق يرفع صاحبه إلى رتبة المجتهد والمفتي الأعظم

وهو صورة واضحة لشخصية الاستاذ الكبير وعمق دراسته للشريعة وفهمه لأمور الدين.

(٢) العلماء ثائرون

تأليف الاستاذ جمال الدين موسى — ١٤٤ صفحة من قطع المقتطف — طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة

كتاب قيم نال جائزة الموضوعات المبسطة من العلوم في المسابقة الثقافية التي نظمتها وزارة المعارف المصرية عام ١٩٤٨.

ومؤلفه الأستاذ جمال الدين محمد موسى، يحمل بكالوريوس كلية العلوم مع مرتبة الشرف ودبلوم معهد التحرير والترجمة والصحافة من جامعة فؤاد.

وقد نشرت هذا المؤلف الممتع دار المقتطف بمصر، فخرج في طباعة أنيقة وتنسيق جميل وصورة جذابة.

والكتاب يتحدث عن جهاد العلماء في بناء الحضارة، وخدمة الانسانية من قديم.

وهو يحوث طريقة عن: أرشميدس اليوناني شيخ علم الطبيعة الأول، وكوبرنيكس الذي قرر أن الأرض ليست سجينة لا تتحرك بل هي عربة دائمة على الدوران تحملنا معها في سفارتها الأبدية خلال الفضاء، وجاليليو الايطالي أرشميدس عصره، وبحوث الاستاذ الدكتور دوبيي العلمية في معمل سانت لويس؛ وحديث علمي عن الذرائن، والبروتين الصناعي، والكيمياء والطب، والكيمياء والطعام، وقصة الالمنيوم، والفلزات، وقصة السائل الأسود، والزجاج الذي لا يتأثر بالأحماض ولا يدخل الرمل في تركيبه، وقصة الكتيريا، وطرائف شتى من آثار العلماء في خدمة الانسانية، وفتوحات العلم المستمرة التي تطالعنا كل يوم بجديد.

دراسات خصبة للغاية ، لذيذة جداً ، عميقة متعمقة مع السهولة والوضوح والمتعة ؛ تدل بحق على ثروة العلماء في سبيل المعرفة .

(٣) حلية الفرسان وشعار الشجعان

لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي — تحقيق وتعليق الأستاذ محمد عبد الغني حسن — صفحاته ٣٣٦ صفحة من حجم المقتطف — نشر دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥١

هذا الكتاب هو المجموعة السادسة من سلسلة « ذخائر العرب » التي تصدرها دار المعارف بالقاهرة بتحقيق أشهر الأدباء في مصر وباشراف رجال الفكر والثقافة والأدب .

وهذه هي الطبعة الأولى من الكتاب الذي لم يرَ نور المطبعة العربية من قبل ، وكان المسيو لويس مرسيه قنصل فرنسا في المغرب قد نشر هذا الكتاب بطريقة « التوتيب » عام ١٩٢٢ . فكان نشره على هذه الصورة في فرنسا عديم الجدوى رغم كثرة ما وقع فيه من تحريفات وأخطاء وأغلاط ، إلى أن قيض الله له الأستاذ محمد عبد الغني حسن فأخرجه على هذه الصورة الجميلة الدقيقة .

ومؤلف الكتاب كما يقول الأستاذ من علماء الأندلس في القرن الثامن وتلميذ القاضي أبي القاسم الحسني شيخ لسان الدين بن الخطيب .

وقد ألفه ورفعه الى أمير المسلمين المستعين بالله أبي عبد الله محمد الغني تولى ملك دولة بني الأحمر في غرناطة عام ٧٩٧ هـ .

والكتاب في الخيل وأسماء أعضائها وألوانها وعيوبها واختيارها وتعلم ركوبها والمسابقة بها وأسماء خيل الرسول وخيل العرب المشهورة ، وما أثر من الشعر العربي في إيثار العرب الخيل وافتخارهم بها . وفي ذكر السيوف والرماح وأجزائها وصفاتها وما قيل فيها من الشعر ، وفي القسيّ والنبال والدروع والترسة ، وعلى العموم فهو في الحديث عن آلات الحرب وأدواتها من خيل وسيوف ورماح .

وقد جمع الكثير من الفوائد الأدبية واللغوية ، والتاريخية ، والشواهد الشعرية لشعراء المشرق والأندلس ، وهو بحق دائرة معارف عامة في موضوعه ، واقتباس من كتب كثيرة ضاعت أصولها ، مما يجعل له قيمة كبيرة ، ويجعل المكتبة العربية في مسيس لذلك كان توفيق الأستاذ ، الشاعر ، والباحث المحقق ، محمد عبد الغني حسن ، في تحقيق الكتاب والتعليق عليه ، وإخراجه إخراجاً علمياً صحيحاً ، وتوفيق دار المعارف في نشره

على هذه الصورة الجميلة الحسنة ، توفيقاً مزدوجاً ، يعود على العربية وثقافتها وتراثها ومناديها بأجل الآثار .

والكتاب مقسم إلى أبواب كثيرة ، فالأبواب من ١ ـ ١٤ في الحديث عن الخيل ، والباب الخامس عشر في الحديث عن السيوف ، والباب السادس عشر في الحديث عن الرماح ، والباب السابع عشر في الحديث عن القسي والنبل ، والباب الثامن عشر في الحديث عن الدروع ، والباب التاسع عشر في الترسة ، والباب العشرون في السلاح والعدة على الاطلاق .

ويلي ذلك تعليقات للاستاذ محمد عبد الغني حسن على مصطلحات اندلسية وردت في الكتاب ، وكشف بمراجعه في تحقيق الكتاب ، وآخر بأسماء مؤلفيها ، وفهارس عامة لمحتويات الكتاب ، وللأعلام الواردة فيه ، ولأسماء القبائل والطوائف والأمم ، ولأسماء البلدان والأمصار والأماكن ، وللأشعار الواردة فيه ، وفهرس بأسماء أعضاء الفرس ، وآخر بألوانها ، وفهرس لشيات الخيل ، وآخر لغرر الخيل ، وآخر للتحجيل في الخيل ، وفهرس لأسماء وضعتها العرب لمتان الخيل وفهرس لعيوب الخيل خلقة ، وعادة ، ولخيل الحلبة ، ولخيل الرسول ، وفهرس لأسماء خيل العرب المشهورة ، وفهرس لأسماء السيوف وصفاتها وبذلك ينتهي الكتاب .

ويعد فللأستاذ محمد عبد الغني حسن الشكر من أبناء العربية على هذا الجهد الذي بذله في إخراج الكتاب والعناية به ، واحياء أثر نفيس من كنوز العربية وتراثها الثمين .

محمد عبد المنعم خفاجي

شباب وغانيات

تأليف الاستاذ محمود تيمور بك — مبنى البابي الحلبي وشركاه — الطبعة الاولى ١٩٥١

مجموعة قصصية جديدة للقاص الكبير محمود بك تيمور تضم قصة طويلة تبلغ حجم الرواية ، وست قصص قصار . وتدور أغلبها حول الشباب ، والغانيات ، وتروي بعض مشاهد من مشاهد الحياة المألوفة ، وأحداث قصصها من ذكرياته القديمة وأضفى عليها ظلالاً من خياله الخصيب .

فالقصتان «شباب وغانيات» . و«جنازة حارة» تمثلت بعض وقائع من تجاربه الأولى ، وجسدها خياله العجيب ، فالأولى تروي حياة أسرة مصرية ، تجمع بين أخوين . الكبير

متمان متعجرف ، والصغير مفطود مجروح النفس ، محروم من عطفة أخيه . وتزخر بالشخوص الكثيرة ، المتباينة في خلقها ومزاجها .

أما القصة الثانية ، وهي من ذكرياته ، فتروي حكاية خادم مريض ، في أسرة عريقة ، وهو محتضر ، وقد تجمع حوله خدم الأسرة ، وأخذوا يتحدثون في انتسام تركته .

أما القصص الباقية ، فهي من مشاهداته العابرة ، وخيرها قصة « شيخ الزاوية » — (ص ١٤٧) وهو يروي فيها حكاية الشيخ « نعيم » هذا التقي الورع الذي اتخذه الناس إماماً.

وارتضى بعض من طلقوا زوجاتهم ثلاثاً ، أن يزوجوه مطلقاتهم ، لتحل لهم من بعده ، وأنه كان يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله — وتيسيراً على عباده ، ثم طابت له إحداهن ، فأبى أن يردها لزوجها ، وزعم أن الله هداه إلى إنقاذها من شر زوجها ، وقد عارضه الزوج ، ولكنه وجد من الناس من يؤيده في فعلته . وهذه القصة تمتاز عن باقي القصص في صناعتها الفنية ، وفي سرعة حركتها ، وفي أنها تعبّر عن ناحية حقيقية من نواحي الحياة .

ونحن ، وإن كنا نعجب بغزارة إنتاج المؤلف ، فإنا لنتمنى عليه أن يوجه جهوده الى ما يعج في الحياة من أحداث جديدة ، وأن يهجر أحداث الماضي ، وذكرياته ، وإنا لنتطلع في شوق ، إلى قصص جديد ملؤه بدلياته ، ولعله يحقق رغبة الأدباء الصاعدين .

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

أعلام النهضة في القرن عشرين

تأليف نجيب مسعد — صفحاته ١٤٠ صفحة من القطع المتوسط — منشورات مجلة الرسالة الغفصية بمصر

حديث النهضة ورواده حديث عجب الى قلوب الشباب ، والكتاب الذي تقدمه اليوم محاولة لشاب أراد أن يحدثنا عن نخبة من الأدباء المعاصرين .

والذي يتصدى لتأريخ الأحياء إنما يخطر على أشواك دامية ، وتعترضه عقبات ، ان لم تصده عن الغاية عوقته عنها ، وتحف به اعتبارات تنال من قيمة أحكامه على الأشخاص والأشياء ، ويتذبذب معها ميزان النقد ، أو — على أهون الفروض — تدع للتاريخ مجال التعقيب على هذه الأحكام ، فاذا استطاع أن يتسامى على هذه المعوقات لم تسلم له نفسه .

ونجيب مسعد صاحب محاولة من هذا النمط ، فهل سلمت له هذه المحاولة ؟

نحن الآن مع المؤلف — معه حقيقة أو قريباً من الحقيقة ؛ فما نكاد نقلب أول الصفحات حتى نطالعنا صورته فنية بعنه مفكرة ، منطلعة الى المستقبل في ثقة واهتمام .

وهو يحدثنا عن صفحاته هذه التي لم تكتب للنشر وإنما هي وليدة ساعات الفراغ وتأييد قراء الرسالة المخلصين التي نشرت بعضها ... يحدثنا أنها باكورة إنتاجه الأدبي ، فيها بعض الرأي وبعض الحكم .

وهذه حقيقة تلقي ضوءاً على هذه الفصول ، فهي ليست دراسة بالمعنى المعروف ، ولذلك ينتجاوز عما يجب لأمثال هذه الدراسات من الدقة والعمق والتحليل .

وسنأخذها على أنها نزجية من فراغ المؤلف لفراغ القراء ، لكنها نزجية مفيدة

ونحن حين نستعرض هؤلاء الأعلام الذين حشدهم المؤلف يطالعنا من بينهم محمود تيمور ومطران وأبو ماضي وجبران ونازك الملائكة والصافي وبولس سلامه ، وسعيد عقل وفوزي المعلوف واسكندر المعلوف .. وليس هؤلاء فحسب ، بل وعدنا المؤلف بكتابه الثاني ، يتحدث فيه عن كتاب العربية وهوسهم .

يغلب على هذه الفصول روح السرد التاريخي لحياة هؤلاء الأدباء والالمام السطحي بانتاجهم ، وعدم التطرق الى مشخصات أدبهم أو مقومات نبوغهم ، أو الربط بين البيئة وآثارها

وعهدنا بالدارس يتخذ التعرف إلى البيئة وسيلة لدراسة الأدب الذي انتجته ، ومدى تأثيرها في الأديب ، وتفاعله معها .

لكن الكتاب قد بعد عن هذا المنحى ، وربما صلح مقدمة لدراسة تحليلية عميقة لانتاج هؤلاء المفكرين الأفذاذ ، إذا توفر عليها المؤلف ، وكان له الاستعداد لهذا النوع من الدراسة المنتجة .

وقد كان على المؤلف أن يسير الهوينا في محاولته الأولى ، فلا يتورط في الحديث عن الجوانب الوعرة في هؤلاء المفكرين كفلسفة إيليا أبي ماضي أو التشاؤم عند فوزي المعلوف

وان يتريث في اصدار أحكامه الحاسمة على الحقائق التي لم تستقر بعد كأصل (الف ليلة وليلة) وأن يكون دقيقاً في تعبيراته . فلا يجنح الى المبالغة .. المبالغة التي جعلت شاعرية بولس سلامه تترك في العالم دويّاً كأنها الأعلى العشر تداول مجمع الدهر ! وجعلت بولس يتعذب أكثر مما تعذب أيوب ثلاث مرات !!

وجعلت وفاة فوزي المعلوف سبباً في جفاف الطبيعة ، وجفاف النيل ، وزلزلة الاهرام

وزمجرة الأسد ، وبكاء الجداول ، وتصدع هيكل الوعي والأحلام ! !

وأن يكون دقيقاً في إيراد النصوص والتعليق عليها تعليقاً ملائماً (٢٩ — ٤١)

وان يكون فطناً إلى العبارات التي كررت بنصها مع اختلاف الموضوع (٢٨ ، ٣٨)

كلما مر بنا مع المؤلف خطرة عثرنا بالأحجار التي يبعثرها في طريق القارىء فان أمن معها العثرات لم يسلم من المشقة .

فبعض الفصول يتهافت إعياء ، وبعضها يبدو كأنه حبال متينة لخنق الشخصيات التي أراد المؤلف تمجيدها ، ويخيل الي أنه لو قدر لنازك الملائكة أن تبدي رأيها الصريح لصرخت محتجة على السلاسل التي كبلها المؤلف بها حتى استحالت شيطانة وهو يريدها إلهة .

ولن نكون حرفيين فنتقصى أخطاء الكتاب واحدة واحدة ، ولكن حسبنا أن ندل على الاتجاه العام لهذه التعريفات التي وضعت في اطار ضخم . ونرجو للمؤلف الشاب أن يكون عند حسن ظن القراء في كتابه المقبل ، كما نتمنى له حياة أدبية مزدهرة ، فان البداية — وإن لم تحقق الأمل — بشير بأن يتحقق .

رضوان ابراهيم

الأدب العربي بين الجاهلية والاسلام

تأليف الاساتذة حسن جاد وعبد المجيد السلوت ومحمد عبد المنعم خفاجي

صفحاته ٣٠٠ صفحة من حجم المقتطف — طبع المطبعة الفاروقية الحديثة بالناصرية بالقاهرة —

كتاب قيم في الأدب العربي في العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام .

وهو دراسات قيمة ، وبحوث خصبة ، وأفكار جديدة .

وفي صدره بحوث جديدة عن أصول الأدب ومذاهبه ونقده والعوامل المؤثرة فيه والمنهج العلمي الذي سار عليه المؤلفون منهج يستند الى أصح النظريات القديمة والحديثة في البحث الأدبي والنقد والموازنة .

وفيه عرض لأدق مشكلات الأدب الجاهلي شعره ونثره بأسلوب مبسط واضح ، وبحوث واسعة عن الأدب الاسلامي ومظاهره وأثر القرآن الكريم فيه . ويطلب من المؤلفين بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

✲✲